جزائر فيليبين

وردت الانباء حديثاً ان اسطول الولايات المتحدة الذي كان في بحر الصين مضى الى جزائر فيليبين التابعة لاسبانيا حينما نشبت الحرب بينها وبين الولايات المتحدة وهاجم الاسطول الاسباني المقيم هناك في غرة مايو فاحرق بعضه بنيران القنابل واغرق البعض الآخر لا لضعف في عزائم الاسبانيين ولا لنقص في مهارتهم بفنون الحرب بل لان الاسطول الاميركي كان اقوى من الاسطول الاسباني واجد واكثر اتقاناً . وقد رغب الينا البعض ان نصف هذه الجزائر ونذكر شيئاً من تاريخها فنقول

موقع جزائر فيليبين شرقي مملكة سيام في الطرف الغربي من الاوقيانوس الباسيفيكي وهي اكثر من الفي جزيرة بعضها صغير جداً لا يزيد على صخر مرتفع في البحر وبعضها كبير جداً مثل جزيرة لوزون فان مساحتها اكثر من اربعين الف ميل مربع وجزيرة متداناو ومساحتها نحو ذلك وباقي تختلف مساحة الواحدة منها من تسعة آلاف ميل الى الف ميل او اقل ومساحة الجزائر كلها نحو ١١٤ الف ميل مربع (اي اكثر قليلاً من مساحة بلاد ايطاليا) وعدد سكانها مختلف فيه من سبعة ملايين ونصف الى تسعة ملايين ونصف فهي اكبر مستعمرات اسبانيا واذا كان سكانها كالعدد الاخير فهم قدر سكان القطر المصري

اكتشف هذه الجزائر مجلان الرحالة الشهير سنة ١٥٢١ للمسيح اي وصل اليها واخبر الاوربيين بها قبل غيره فاستولى عليها الاسبانيون سنة ١٥٦٩ وبنوا عاصمتها مانلا سنة ١٥٧١ ولم تزل في حوزتهم الى الآن . والذين دخلوها اولاً لم يرتكبوا المنكرات في استيلائهم عليها كما فعل اخوانهم في بلاد المكسيك بل عاملوا اهلها باللين والتؤدة حتى امتلكوا قلوبهم قبلما امتلكوا بلادهم ولكنهم لم يقطعوا في نشر العمران فيها ولم يكثروا تحاملهم اليها لتعميرها

والجزائر جبلية بركانية يبلغ اعلى جبالها عشرة آلاف واربع مئة قدم فهو مثل اعلى جبال لبنان . والبراكين قديمة فيها ولكنها لم تخمد تماماً حتى الآن فثور بعضها حيناً بعض آخر وقد ثار واحد منها سنة ١٨١٤ واهلك ١٢٠٠٠ نفس من سكانها . وتنتابها الزلازل فتكاد لا تنقطع منها حتى قيل ان آلة رصدها في مدينة مانلا عاصمتها دائمة الحركة وقد خربت مانلا بزلزلة اصابتها سنة ١٨٦٣ وكادت تخرب ايضاً سنة ١٨٨٠ . والسفر في البحر بين هذه الجزائر شديد الخطر لكثرة الزلازل وشدة التيارات

وفيها انهار كبيرة منها نهر كاياين طولهُ ٣٢٠ ميلاً تسير فيه السفن الكبيرة ستين ميلاً والهواء حارٌّ رطب ولكن ارتفاع اراضيها وتردد نسيم البحر عليها يضعفان فعل الحرارة والاَّ لكانت شديدة الوطأة على السكان. والحيات كثيرة ولكنها خفيفة لا يعبأُ بها. ويكثر فيها داء الفيل والدوسنطاريا والانيميا

وفي السنة ثلاثة فصول فصل البرد وفصل الحر وفصل المطر الاول من نوفمبر الى فبراير ومارس تعصف فيه الرياح الشمالية ويشتد البرد حتى يلبس الاوربيون الذين فيها الثياب الصوفية . والثاني من مارس الى يونيو يشتد الحر فيه كثيرًا وتتوالى الزوابع . ويقع المطر في يوليو واغسطس وسبتمبر ينهال انهيالاً كأنهُ من افواه القرب فيترع الاودية ويغمر السواحل. ويقدَّر ما يقع من المطر سنويًّا بنحو سبعين عقدةً اي مضاعف ما يقع في بلاد الشام

والارض خصيبة مغطاة بالحراج الغضَّة والرياض النضرة ويزرع فيها الارز والذرة وقصب السكر والقطن والبن والتبغ ولا يفوقها في زراعة التبغ الاَّ جزيرة كوبا

وليس فيها شيء من الضواري الكبيرة كالنمر والفيل والدب والكركدن ولكن فيها التمساح وكثير من الافاعي . واكبر حيواناتها البرية الجاموس وفيها ايضًا الجبون وانواع من قط الزباد والقنفذ والسنجاب . وطيورها كثيرة جدًّا جميلة التزاويق وفي مياهها كثير من الاسماك والسلاحف والمحار ومنهُ صدف اللؤلؤ

ومن معادنها الفحم الحجري والحديد والنحاس والذهب والرصاص والكبريت والزئبق وفيها اليشب والمرمر

وسكانها الاصليون من السود الذين يطلق عليهم اسم ايتاس ولم يبقَ منهم فيها الاَّ بقية قليلة لا تزيد على ٢٠٠٠٠ نفس ولكن اكثر سكانها من المتفيين الذين اختلطوا بسكانها الاصليين بعضهم يدين بالنصرانية وبعضهم بالاسلامية وبعضهم باقٍ على الوثنية ولم يزل لهم نوع من الاستقلال ولهم سلاطين يتولون امورهم وينهضون الى العصيان على الحكومة الاسبانية كلما لاح لهم بارق. واكثر صادرات هذه الجزائر السكر والقنَّب والتبغ وتقدَّر قيمة الصادر منها باربعة ملايين من الجنيهات وقيمة الوارد اليها بنحو مليونين. ولو كانت يد امةٍ مرتقية كالامة الانكليزية لبلغت قيمة صادراتها ووارداتها اربعين او خمسين مليونًا من الجنيهات في السنة فياسًا ما يرى من النجاح في استراليا وزيلندة الجديدة ورأس الرجاء الصالح وكندا ولكن الاستعمار عمل شاق لا تستطيعهُ الشعوب كلها على حدٍّ سوى ولم تقلع فيه امةٌ كالامة الانكليزية